

الفصل في الملل والأهواء والنحل

لوجب أن يسمى كل كافر على وجه الأرض مؤمنا وأن يخبر عنهم بأن فيهم إيماننا لأنهم مؤمنون ولا بد بأشياء كثيرة مما في العالم يصدقون بها هذا لا ينكره ذو مسكة من عقل فلما صح إجماعنا وإجماعهم وإجماع كل من ينتمي إلى الإسلام على أنهم وإن صدقوا بأشياء كثيرة فإنه لا يحل لأحد أن يسميهم مؤمنين على الإطلاق ولا أن يقول أن لهم إيماننا مطلقا أصلا لم يجر لأحد أن يقول في الكافر المصدق بقلبه ولسانه بأن **أ** تعالى حق والمصدق بقلبه أن محمدا رسول **أ** أنه مؤمن ولا أن فيه إيماننا أصلا إلا حتى يأتي بما نقل **أ** تعالى إليه إسم الإيمان من التصديق بقلبه ولسانه بأن لا إله إلا **أ** وأن محمدا رسول **أ** وأن كل ما جاء به حق وأنه بريء من كل دين غير دينه ثم يتمادى بإقراره على ما لا يتم إيمان إلا بالإقرار به حتى يموت لكننا نقول أن في الكافر تصديقا بـ **أ** تعالى هو به مصدق بـ **أ** تعالى وليس بذلك مؤمنا ولا فيه إيمان كما أمرنا **أ** تعالى لا كما أمر جهم والأشعري .

قال أبو محمد فبطل هذا القول المتفق على تكفير قائله وقد نص على تكفيرهم أبو عبيد القاسم في كتابه المعروف برسالة الإيمان وغيره ولنا كتاب كبير نقضنا فيه شبه أهل هذه المقالة الفاسدة كتبناه على رجل منهم يسمى عطا بن دوناس من أهل القيروان افريقية وبـ **أ** تعالى التوفيق .

قال أبو محمد وأما من قال أن الإيمان إنما هو الإقرار باللسان فإنهم احتجوا بأن النبي **A** وجميع أصحابه **B** هم وكل من بعدهم قد صح إجماعهم على أن من أعلن بلسانه بشهادة الإسلام فإنه عندهم مسلم محكوم له بحكم الإسلام ويقول رسول **أ** في السوداء **A** أعتقها فإنها مؤمنة وبقوله **D** **أ** عند بها لك أحاج كلمة قل طالب أبو لعمه **A** .

قال أبو محمد وكل هذا لا حجة لهم فيه إما بالإجماع المذكور فصحيح وإنما حكمنا لهم بحكم الإيمان في الظاهر ولم نقطع على أنه عند **أ** تعالى مؤمن وهكذا قال رسول **أ** **A** أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا **أ** ويؤمنوا بما أرسلت به فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على **أ** وقال عليه السلام من قال لا إله إلا **أ** مخلصا من قلبه وأما قوله عليه السلام في السوداء أنها مؤمنة فظاهر الأمر كما قال عليه السلام إذ قال له خالد بن الوليد رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام إنني لم أبعث لأشق عن قلوب الناس وأما قوله لعمه أحاج لك بها عند **أ** فنعم يحاج بها على ظاهر الأمر وحسابه على **أ** تعالى فبطل كل ما موهوا به ثم نبين بطلان قولهم إن شاء **أ** تعالى فنقول وبـ **أ** تعالى نتأيد أنه يبين بطلان قول هؤلاء قول **أ** **D** ومن الناس من يقول آمنا بـ **أ** وباليوم

الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون ا ۝ والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم ا ۝ مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقوله D يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وقوله